الثورة وقادتها ، والتشكيك بأهدافها وأساليبها . وادى الاستنزافان المادي والمعنوي الى اضعاف فاعلية الثورة التي أصبحت مسائل الامن والامداد والتموين والدفاع عن النفس تشكل القسط الاكبر من طاقتها وتحرمها من العمل بكل امكاناتها ضد العدو الاسرائيلي .

ولم تكن الثورة اساسا في وضع يسمح لها بتحمل هذا الاستنزاف بعد أن فقدت في احداث ايلول عددا كبيرا من مقاتليها وكوادرها ، وخسرت معظم قواعد الانطلاق والامداد في الغور ، وخسرت جميع قواعد وادي عربة . وخرج معظم قياديي الصف الاول من الاردن ، وانسحب جزء من المقاتلين الى سوريه ولبنان ، وانخفض عدد ومستوى معسكرات التدريب ، وابتعدت قواعد الثورة عن جماهيرها التي تردفها بالرجال وتمنحها الزخم المعنوي ، واضطرت للعيش في منطقة تندر فيها مصادر المياه والغذاء ، ولا تشكل امتدادا لارض صديقة مجاورة ، ويقطنها سكان غير موالين للثورة ومعبؤون ضدها . لهذا جاءت الهجمة الاردنية (١٣ ــ ١٩ تموز) في ظروف مناسبة للقوات الاردنية النظامية المتفوقة عدديا وتسليحا ، والتي قاتلت قوات شبه نظامية غير معدة للاشتباك في معركة تقليدية . وانتهت المجابهة الاردنية ــ الفلسطينية في تموز (يوليو) بتصفية قواعد الثورة الفلسطينية . وانتهت الحملة العسكرية الاردنية التي وصفها ضابط اسرائيلي بـــ « انها اكبر عملية اقتحام لنا منذ عام ١٩٦٧ »(١٢). واستعادت السلطات الاردنية بعد هذه الحملة زمام السيطرة على كافة اراضي الضفة الشرقية ، وحرمت الثورة الفلسطينية من قواعد انطلاقها السابقة ، ودفعت مقاتلي الجبل ومناضلي المدن الى ترك الاردن والانتقال الى سوريه وجنوب لبنان .

ورغم كل هذه العوامل والاحداث المعيقة ، فقد مارست الثورة الفلسطينية النضال بجزء من قواها ضد العدو الصهيوني. واذا كانت حرب الاستنزاف الاردنية قد أضعفت فاعلية عمليات الثورة عبر الحدود الاردنية دون أن تستطيع ايقافها قبل تموز (يوليو) ١٩٧١ ، فان عمليات الثورة عبر الحدود اللبنانية والسورية وداخل الارض المحتلة استمرت بلا انقطاع . وكانت عمليات القشرة في العام ١٩٧١ على الحدود اللبنانية ــ الاسرائيلية أفضل نوعا واكثر عددا من العمليات المماثلة في العـــام ١٩٧٠ . وكانت بمجملها من نوع عمليات القشرة التي شنتها الثورة عبر الحدود الاردنية في مرحلة صعود الثورة . ولم يكن العمل من جنوب لبنان يلاقي صعوبات العمل من غور الاردن نظرا لطبيعة الارض الملائمة للتسلل ، وعدم وجود حاجز مائي ، وعدم وجود خط حواجز اسرائيلي على طول الحدود اللبنانية ، وقرب الاهداف المنوي ضربها ، وعدم انتشار الجيش اللبناني بكثافة على الحدود مع العدو ، ووجود المخـــافر والدوريات اللبنانية على الطرقات وفي المناطق الحساسة فقط .

وهنا أيضا جابهت الثورة الفلسطينية تحـــديدات العمل اللبنانية . وكانت هـــذه التحديدات حتى منتصف العام ١٩٧١ قليلة يمكن تجاوزها، رغم ان اعتداءات العدو على القرى اللبنانية، لاستنفار السلطة ضد الثورة، وخلق شرخ بين الثورة وسكان جنوبي لبنان قد بدأت منذ عملية العرقوب الاولى (أيار ١٩٧٠) ، واستمرت بعد ذلك . وكانت ترافقها دائما عمليات نسف بيوت واختطاف قرويين مع شن حملة نفسية تفتيتية . وكانت غاية العدو من كل ذلك منع « أردنة » الجنوب ، وابعاد الخطر عـــن منطقة الجليل الحساسة الحيوية المكتظة بالسكان . وفي النصف الثاني من العـــام ١٩٧١ شهدت الارض اللبنانية حملة دعاوية واسعة ضد الوجود العسكري الفلسطيني وكانت هذه الحملة تركز على السيادة اللبنانية ، والاخطار الاقتصادية والامنية الناجمة عن الوجود العسكري الفلسطيني ، وتطالب بتجاهل اتفاقية القاهرة كما تجاهل الاردن